(c) http://nidaulhind.blogspot.in

**تنبيه:** توجد بعض صفحات ما حملتها ، أو بعض الكلمات في بعض الصفحات من

الملفات غير واضحة حيث تعوق القراءة نتيجةً لقدم الكتاب نفسه وليس بسبب

التصوير، فقد قمنا بتصحيح الخلل والمعوقات بقدر ما استطعنا

موقعكم نداء الهند http://nidaulhind.blogspot.in

(c) http://nidaulhind.blogspot.in

# اللغة العربية وعلومها فى الهند

للاستاذ زيد أحمد

---

ألف الأستاذ زيد أحمد كتابا أثنى فيه على ما قام به علماء الهند من الخدمة للغة العربية وعلومها وآدابها وقد اقتبسنا هذا المقال من كتابه شاكرين له.

---

تفصل القطر الهندى عن البلاد العربية ومراكز ثقافاتها ونهضاتها مسافات شاسعة وبحار واسعة. ومع ذلك نجد علماء الهند قد خدموا اللغة العربية وآدابها وعلومها خدمات جديرة بأن تذكر فتشكر.

لم تكن الهند مجهولة عند العرب. فقد عرفوها من قديم الزمان وكانوا يتاجرون معها ويردون جزائرها وسواحلها قبل الاسلام بقرون كثيرة. ويستوردون سيوفها وبهاراتها وروائحها العطرية إلى بلادهم. ومنها يصدرونها إلى غيرها من الأقطار.

فكان من الطبيعى أن تتسرب كلمات هندية إلى لغة العرب. وقد تسربت فعلا واندمجت فيها اندماجا لا يدع الناس يفطنون إلى أصلها الهندى. فمثلا الكلمات: صندل وكافور وقرنفل وفلفل وزنجبيل وجائفل ونارجيل وموز وليمون وتنبول وفوطه وبارجه ودونج، كلها هندية الأصل، حرفها أو عربها العرب.

بدأ الاتصال السياسى بين الهند والعرب فى أواخر القرن الأول من الهجرة أيام الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) على يد محمد بن القاسم وذلك باستيلائه على بلاد السند من القطر الهندى بأمر والى العراق حجاج بن يوسف الثقفى. وظلت السند فى أيدى العرب قرنين أو أكثر. وقد رحلت أفواج

(c) http://nidaulhind.blogspot.in



من العرب إلى المستعمرة السندية الجديدة ورحل كثير من أبناء البلاد إلى أوطان فاتحيهم . فازداد التقارب والتعارف بين الشعبين وانتشرت اللغة العربية فى السند انتشارا لا نعلم مداه .

ولا نبعد عن الصواب إن قلنا إن التأليف بالعربية بدأ فى السند أيام الحكم العربى . إلا أننا لم يصلنا كتاب مؤلف من ذلك العهد والحاج خليفة يخبرنا بكتاب « تاريخ السند » الذى ألف بالعربية فى السند . ولكنه لا يذكر اسم مؤلفه . قد يكون مؤلفه رجل من علماء السند . وكذلك لا يبعد أن يكون « تاريخ السند » هذا . نفس ذلك الكتاب العربى الذى جعله صاحب « جاج نامه » الفارسى أصلا لكتابه . فقد ذكر الرجل أنه أخذ مادة كتابه الفارسى من كتاب عربى ألفه سلف لصاحبه الذى وضع كتابه هذا له .

وقد ذكر السمعانى فى كتابه « الأنساب » عددا من العلماء والأدباء السنديين ، منهم أبو مشعر المحدث الكبير الذى يعرف قدره بما ذكروا أنه لما توفى ببغداد ، مشى فى جنازته الخليفة هارون الرشيد وصلى عليه ! ومنهم أبو العطاء الأفلح الشاعر ، مولى بنى أسد . وكان شاعرا مجيدا . أخذ أبو التمام أبياتا له فى حماسته . وقد ذكره صاحب الأغانى فأطنب . وكان يشيد بمناقب بنى أمية . فلما والت دولتهم ، أخذ يمدح أعداءهم العباسيين ، غير أنهم لم يتلقوه بالقبول

وكذلك ذكر السمعانى رجالا من السند نسبهم إلى بلدانهم . كالمنصورى والدائبولى واللاهورى والهندى .

ولما قدم الرحالة الكبير أبو القاسم المقدسى إلى الهند فى القرن العاشر المسيحى ، وجد كثيرا من المحدثين فى السند ، يذكر منهم أبا محمد المنصورى ، ويقول إنه صاحب تآليف وكتب .

(c) http://nidaulhind.blogspot.in



وقد ذكر المؤرخون الهنود أمثال غلام علي آزاد ورحمان علي والنواب صديق حسن خان، أن أول عالم مسلم عاش في السند هو من تبع التابعين، أبو حفص ربيع بن صبيح السعدي، الذي هاجر في أواخر حياته إلى السند وتوفي بها سنة ١٦٠هـ.

هذا ما يقال عن السند، ولكن السند ليست بالهند. بل بقعة منها في طرف منها. أما القطر الهندي، فقد دخل فيه الاسلام بإغارة الغزنويين في أواخر القرن الرابع من الهجرة بعد أن اضمحلت الدولة العربية في السند. وقد جاء على أثر الغزنويين الغوريون لفتح الهند. فأخذ الاسلام يوسع حدوده في البلاد، حتى تأسست دولة المماليك على يد مؤسسها قطب الدين في الهند. وكان قطب الدين أول ملك مسلم اتخذ دهلي عاصمة له.

أجل، دخل الاسلام الهند وما زال يوسع نطاقه ونفوذه فيها حتى أصبحت يده هي العليا، ويد كل من فيها هي السفلى. ولكن وقع هذا في زمن سقطت الدولة العربية وضعفت النهضة العربية في الوطن العربي نفسه، وتسيطر الجمود والتقليد على علماء العرب، فكسدت سوق العلم، واختنق الفكر الحر، وأصبح التأليف محاكاة للمتقدمين لا غير.

فترى العلماء المؤلفين في هذا العصر، يكتفون بشرح كتب أسلافهم أو تحشيتها، ولا يجاوزون، بل لا يبيحون لأنفسهم أن يجاوزوا. حدود التقليد والمحاكاة للمتقدمين، كأن باب الاجتهاد والتفكير الحر قد انسد، لا فتح له أبدا.

هذه كانت حالة العالم العربي، بل العالم الاسلامي، لما تيسر للاسلام تدعيم دعائمه في بلاد الهند، فلا عجب أن يحذوا علماء الهند حذو علماء العرب في

(c) http://nidaulhind.blogspot.in



التقليد، وقعوا فريسة باردة للجمود، كما وقع أولئك الذين كان من شأنهم أن يكونوا قدوة لهم فى الاجتهاد والتفكير الحر.

ومما لا ينبغى أن يغرب عن البال أن المسلمين الذين فتحوا الهند، لم يكونوا عربا، بل شعوبا عجمية، لا يتصلون بصلة للعرب، أللهم إلا بالدين فقط. فكانوا يختلفون عنهم فى عوائدهم وتاريخهم وقوميتهم ومزاجهم وثقافتهم ولغتهم ومنهجهم الفكرى اختلافا تاما. وكانت اللغة الرسمية لحكوماتهم هى الفارسية. لا العربية. فكان إقبال المسلمين على تعلم الفارسية واتقانها دون العربية، إذ الفارسية تؤهلهم لتولى المناصب الحكومية والتقرب إلى الملوك والأمراء، وكذلك كانت الفارسية لغتهم العلمية. أما العربية، فكان يرغب فيها الذين يقدمون الدين على مصالح الدنيا، وما أقل اهتمام الناس بالدين، إذا كان لا يضمن لهم متاع الحياة الدنيا.

فتعلم من كل هذا أن جو الهند ما كان صالحا لنفاق سوق التأليف بالعربية، بل اجتمعت فيه عوامل كثيرة تصد الناس عن العربية والاشتغال بعلومها وآدابها، بيد أنا نرى على رغم ذلك ما نعجب له كل العجب. نرى العلماء الهنود قد ولعوا بالعربية، ووقفوا حياتهم على دراستها، وشمروا عن سواعدهم للتأليف فيها، فطرقوا كل فن من الفنون التى تصدت لها علماء العرب. وما كانوا أقل حظا منهم فى الاجادة، بل برز منهم رجال شهد بفضلهم ونبوغهم علماء العرب أنفسهم.

وقد وجد بين علماء الهند من ألف فى التفسير والحديث والفقه والفلسفة والمنطق والطب واللغة والأدب والشعر، ولبعضهم فى هذه الفنون تآليف قيمة نافعة جدا.

(c) http://nidaulhind.blogspot.in



ومما يستحق الذكر ويثير عجبنا أن علم الحديث ما زال حيا نشطا فى الهند بينما غشيه الموت فى البلاد العربية والاسلامية. حاشا اليمن والمغرب الاقصى. فما زال يوجد فى الهند رجال يهتمون بفنون الحديث وأسماء الرجال اهتماما عظيما، يدرسونها بهمة مدهشة ويؤلفون فيها مؤلفات نافعة.

أما الطب القديم، أو الطب العربى الاسلامى، فقد اندرس فى العالم العربى من قرون. ولكنه ما زال ولا يزال حيا فى الهند، يدرسونه ويمارسونه ويتطببون به. وقد نبغ فيه كثير من علماء الهند وألفوا فيه كتبا غالية.

هذه نبذة وجيزة مررنا بها على ما خدم به علماء الهند اللغة العربية وعلومها وآدابها مرا سريعا، على رغم بعدهم عن البلاد العربية ومراكزها العلمية. وعلى رغم عجمتهم وصفات حكوماتهم وبيئتهم التى ما كانت ترغب الناس فى درس اللغة العربية وعلومها وآدابها.

وقد أردنا بهذه العجالة أن يأنس القراء بما سنفصل لهم فى الأعداد القادمة مما أجملناه فيها، فنقدم لهم خلاصة وافية لجهود علماء الهند التأليفية فى الفنون العربية المتنوعة.